



The prohibition: reality and future prospects or the first educational system

Dr. Ahmad Eali Wulid Ahmad Abatah



Received: 7/3/2022

Revised: 26/4/2022

Accepted: 19/5/2022

Published online: 13/6/2022

* Corresponding author:

Email: www.nice4evare90@gmail.com

Citation: Abatah, A (2022). The prohibition: reality and future prospects or the first educational system. *International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA*, 4(2).

<https://doi.org/10.65811/423>

Copyright:

The Author (s) ©2022. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license.

<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

International Jordanian journal
Aryam for humanities and social
sciences: [Issn Online 2706-8455](https://www.ijja-journal.com)

Abstract

The mahḍara represents the traditional educational institution of Mauritania (Chinguetti), which has endured through modern history while preserving its methods and role. Based on a mobile Bedouin system centered on a sheikh offering free education, it played a major role in spreading knowledge and Islam within and beyond the region. Distinguished by strong memorization, encyclopedic learning, and social engagement, the mahḍara served as a pillar of cultural resistance during colonialism and produced scholars who contributed to Islamic learning across Sudan and Africa, leaving behind a rich and enduring intellectual heritage.

Keywords: The prohibition, the first educational system.

المحظرة: الواقع وآفاق المستقبل أو النظام التربوي الأول د. احمد الوليد احمد عباطه

الملخص: تُعدّ المحظرة المؤسسة التعليمية التقليدية في موريتانيا (بلاد شنقيط)، وقد استطاعت الاستمرار عبر التاريخ الحديث محافظةً على منهجها وأدائها، وأسهمت في تجاوز التحديات ونشر الإسلام داخل المنطقة وخارجها. اعتمد هذا النظام التعليمي البدوي المتنقل على الشيخ بوصفه محور العملية التعليمية، مقدّمًا تعليمًا مجانيًا في بيئة تقوم على الزهد والترحال. وتميّزت المحظرة بقوة الحفظ، والطابع الموسوعي، وارتباطها بقضايا المجتمع، فشكّلت أداة مقاومة ثقافية في فترات الاستعمار، ومصدرًا لتخريج علماء نشروا الإسلام في السودان وأفريقيا، وخلفوا تراثًا علميًا غنيًا ومكتبات ما تزال محل دراسة واستفادة.

الكلمات الدالة: المحظرة، النظام التربوي الأول.

المقدمة:

ظلت المحظرة الموريتانية التقليدية، مؤسسة التعليم الأهلي، طيلة قرون عديدة حاملة مشعل التربية والتعليم الأهلي بشكل تلقائي مجاني و فعال بحيث أخرجت علماء و مدرسين و دعاة ساهموا في نشر الإسلام في هذه الربوع بالإضافة إلى مواقف مهمة من بينها جملة من التحديات كان منها مجابهة الاستعمار.

و المحظرة مؤسسة فريدة من نوعها بمستوياتها العلمية و استعداد القائمين عليها و بمناهجها و أساليبها. يدير هذه المؤسسة الأهلية بشكل تطوعي شيخ متمرس في العلوم الشرعية أخذ على نفسه تعليم أهل الحي و في أتم الاستعداد لاستقبال وافدين من طلبة العلم. يدرس هذا الشيخ وفق المنهاج التقليدي الذي يقوم أساسا على الحفظ و الاستظهار في بيئة تشح فيها المصادر المكتوبة لانعدام الورق وكثرة الترحال و هشاشة المساكن. و من المهم أن نتعرف على واقع هذه المؤسسة من حيث الأداء و الفاعلية و الآفاق المستقبلية. فكيف يتم التدريس؟ و ما هي المناهج المعتمدة؟ و ما هو الأسلوب المتبع في الدراسة؟ و ما هي قابلية المؤسسة للتطوير؟

١. تعريف المحظرة

المحظرة لغة هي تصحيف لكلمة محضرة^١ التي تم اشتقاقها من كلمة حضر، وحضر تطلق في اللغة العربية على القيم على الماء^٢. كما أنها عرفت عند العرب كذلك "بالحضور الى المياه، والحاضرون هم الذين يرجعون الى المحاضر في القبط و ينزلون على الماء"^٣. وقد تكون مشتقة من الحظيرة، وهي : حيطان يعدها أهل البادية من جذوع الاشجار ليحيطوا بها منازلهم، ومرابط أغنامهم وإبلهم؛ لتقيها البرد والحر. و المحتظر^٤: هو الذي يحمل الحظيرة. وفي الحديث أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا نبي الله ادعو الله لي، فلقد دفنت ثلاثة من البنين، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم "لقد احتظرت بحظار شديد من النار^٥. أما من حيث الاصطلاح فقد عرفها كثير من الكتاب تعريفات لا تتفاوت كثيرا في المضمون وإن تفاوتت في الشكل، ومن هذه التعريفات :

- أحمد الونشريسي: المعيار والمغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١، ج٧، ص١٥٦

- انظر تاج العروس، ج٣، دار البيان، بيروت، ١٤٨٠. حيث أورد قول لبيد: فالواديان وكل مغنا منهم وعلى المياه

محاضر وخيام.

- انظر في ذلك: ابن منظور، لسان العرب، المجلد ١، بيروت ١٣٨٦، ص٥٨٦.

- الامام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع مادة حضر، ص٢٠٣

- صحيح مسلم، المجلد الرابع، ص٢٠٣ الطبعة الاولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١ - دار الحديث القاهرة^٥

- ١- المحظرة هي المدرسة الأولى التي عرفت شنيق - موريتانيا لاحقاً - والتي تعود البذرة الأولى لها إلى دولة المرابطين في بداية القرن ١١ الميلادي وقد أطلق لفظ المحظرة على كل جهاز تعليمي يشمل كل لوازم التعليم التقليدي ويعطي نوعية محددة للمواد المدرسة بحيث لا تخرج عن نطاق الدين الاسلامي واللغة العربية^٦.
- ٢- هي أي قرية أو حي من الأحياء البدوية يعلن فيه أحد الرجال المشهورين بالعلم وحفظ القرآن استعداده لتعليم العلم ولتحفيظ القرآن، لا فرق في ذلك بين الأحياء البدوية المتنقلة أو القارة^٧.
- ٣- مؤسسة تعليمية أخلاقية تركز على استاذ واحد وتعتمد الحفظ "كأهم مميزات أسلوبها المنهجي" وطوعية ممارسة وتستقبل كل من يرد عليها من جميع المستويات الثقافية والفئات العمرية والجنسية والاجتماعية وتعطي الحرية للطلاب وتعتمد على تلقي العلم من أفواه الشيوخ كما كانت عليه الحياة العلمية في فجر الاسلام^٨.
- ٤- جامعة شعبية تستقبل كل من يرد عليها من جميع المستويات الثقافية والفئات العمرية والجنسية والاجتماعية تستقبل المبتدئ كما تستقبل العالم فتجدد له معارفه وتوسعها وتعمقها، ويرتادها الطفل والشيخ والمرأة والفقير والموسر، تبذل لكل طالب ما يرد من ضروب المعرفة حسب مستواه الثقافي وهوايته وطاقته استيعابه. وهي لا تسد أبوابها، وإن عطلت الدراسة أياماً معدودات، بل تستمر في العطاء على مدار السنين و لا ترد طالبا لعدم وجود مقاعد شاغرة، ولا تغلق أبوابها لقلة عدد الطلاب المنتسبين، فلا حد أدنى ولا حد أعلى في العدد الذي يقوم به نظام المحظرة، بل ينقص العدد أو يزيد تبعا لصيت الشيخ ومدى تفرغه ويختلف باختلاف الفترات وليس للطلبة سجل جامع يضبط أسماءهم ويحصر أعدادهم ولكن هناك مؤشرات دالة تستنتج منها أعداد الطلبة ولو على نحو تقريبي. من هذه المؤشرات جدول استعمال الزمن عند شيخ المحظرة، فكلما كثر عدد الطلبة اضطر عميد الجامعة البدوية لصرف وقت أطول في تعليمهم^٩.

- محمد سالم ولد عدود: تعليق على محاضرة للمؤرخ المختار ولد حامد عن "دور المحاضر في نشر الدعوة"، مرقون،^٦ دت، دار الثقافة.

- محمد محفوظ بن أحمد، مكانة أصول الفقه في الثقافة المحظرة الموريتانية، ط٢، المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، نواكشوط ٢٠٠١، ص ٦٦.

- إياه بن محمد عالي بن نعم العبد المجلسي الشنقيطي، المجلس المؤنس في تاريخ وأنساب المجلس، تقنية المعلومات والنشر، انواكشوط، ط الأولى، ٢٠١١، ج ٢، ص ٥٥٤.

^٩ - LE COURTOIS , Etude expérimentale sur l'enseignement traditionnel en Mauritanie , p31

٥- المحاضرة عبارة عن مجمع تعليمي ثقافي يبدأ من الروضة حتى درجة التخصص كما يرى محمد سالم ولد عدود^{١٠}.

تتفق هذه التعريفات في كون المحاضرة مكان للدراسة وأنها ذات صبغة وقفية من حيث أن القيم عليها يعمل بدافع التطوع وأنها تستقبل كل المستويات. وانطلاقاً من هذه المعطيات فإننا نرى أن المحاضرة : "هي تلك المؤسسة العلمية التي حلت لاحقاً محل الرباط والزاوية في العهد المرابطي واضطلعت بدور التربية الأهلية وكونت بذلك جامعات متنقلة حسب انتجاع السكان وأفرزت كوكبة من العلماء والمرشدين دافعوا عن الهوية العربية الإسلامية في وجه الاستعمار وعرفوا بالعلم في شتى أنحاء البلاد العربية الإسلامية والبلدان المتاخمة لها".

II- نشأة المحاضرة

لقد عرفت هذه البلاد المحاضر عندما أسس علماء معروفون^{١١} قرى سكنية تطورت فيما بعد إلى مراكز لانطلاق القوافل ونشر العلم. ولما كان الطابع المميز للسكان هو الترحال فإن مؤسساتهم التعليمية رافقتهم في هذا المنحى ولا أدل على ذلك مما قاله العالم الشهير المختار ولد بون معرفاً بذويه والتصاق العلم والتعلم بطبيعة السكان^{١٢}.

وقد مرت المحاضرة بتطور ملموس حيث انتقلت من كتابات للتهجي وحفظ القرآن الكريم إلى مؤسسات ذات طابع جامعي تدرس مختلف العلوم ويمكن تقسيم المحاضر حسب المقررات الدراسية إلى ثلاثة أنواع:

١- محاضرة عامة أو شاملة بشيخ واحد وهي محاضرة يتولى التدريس فيها شيخ واحد يدرس كل العلوم وهو المعروف ب- امرباط كدم- وهو شيخ أوصله مستواه العلمي إلى درجة لم يعد يرد طالب علم.

٢- محاضرة عامة أو شاملة بعدة شيوخ : وهي محاضرة يوجد بها عدة علماء يدرس كل واحد منهم فنا واحداً مع قدرته على تدريس غيره.

٣- محاضرة متخصصة : وهي التي تدرس فنا واحداً كالفقه مثلاً أو النحو الخ،

- محمد سالم ولد عدود، مقابلة أجرتها معه قناة الجزيرة سنة ٢٠٠١، نشرت على موقع (أهل الحديث كوم)^{١٠}

- نقصد بهذا الصدد علماء من أمثال الإمام عبد المؤمن مؤسس مدينة تيشيت والإمام الحاج عثمان مؤسس مدينة وادان^{١١}

انظر في ذلك ولد حامد، حياة موريتانيا، ج ٣، ص ٢.

يقول ولد بون في هذا الشأن: ونحن ركب من الأشراف منتظم أجل ذا الخلق قدرا دون أدنانا

قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله تبياناً

انظر في ذلك ولد أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط.

- الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط عرض للحياة العلمية^{١٢}

III- سمات المحاضرة الموريتانية

عرفنا فيما سبق أن المحاضرة تمثل نموذجا فريدا للتعليم الاسلامي والعربي عرفته هذه البلاد يحمل بعض خصائص النظام التربوي لبعض المدارس في الاقطار الاسلامية وله مميزات وخصائص نذكر منها:

- ١- أنها جامعة ١٣: فهي تقدم للطالب كل ما يرغب فيه من علوم قرآنية وعربية.
- ٢- أنها شعبية ١٤: كما يعبر عن ذلك لكرتوا ١٥ تستقبل كل الراغبين في الدراسة ،و التحصيل، بغض النظر عن جنسه أو عمره ،أو مستواه المادي ،أو فئته الاجتماعية، أو مستواه الثقافي ،فللجميع أماكن في المحاضرة.
- ٣- البساطة في التعامل مع الأمور :فلا توجد بنية إدارية، ولا دواوين لتسجيل الأسماء والوضعيات، ولا رقابة ولا مجلس تأديب.
- ٤- البداوة والترحال : فلمحاضرة مؤسسة بدوية، وقد ذكرنا سابقا أنها نشأت في الحواضر إلا أنها ازدهرت وانتشرت في البادية، يقول الخليل النحوي: "ازدهرت المحاضر، وانتشرت، وتبلورت شخصيتها في رحاب البادية لا في المدن"، ويؤكد الشيخ محمد اليد الينفس الفكرة بل ويزيد عليها مشتكيا: لا يوجد مداد إلا مداد صبيان المكتب والترثوث، ١٦ ولا جمع غالبا إلا بالليل؛ لاستغراق النهار بالترحال الحثيث. ١٧ كما يؤكد الفكرة أحمد بن ألمين في حديثه عن كيفية إلقاء الدرس في المحاضر قائلا: لا ضابط للهيئة التي يلقي عليها المدرس عندهم، فتراه مرة يدرس ماشيا مسرعا، ومرة جالسا في بيته، ومرة في المسجد، ومنهم من يدرس في أثناء الارتحال من جهة إلى أخرى، سواء كان ماشيا، أو راكبا، وقد يكون راكبا، والطلبة يمشون على أقدامهم في ناحيته. ١٨
- ٥- حرية الاختيار ١٩: فالطالب في المحاضرة هو الذي يختار مادته الدراسية، والقدر

- الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط عرض للحياة العلمية و الإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال ١٣

الجامعات البدوية (المحاضر)، تونس، ١٩٨٧م، ص ٧٨

- محمد الصوفي ولد محمد الأمين: المحاضر الموريتانية وآثارها التربوية في المجتمع الموريتاني، رسالة ماجستير، ١٤ جامعة الملك سعود، ١٤٠٦هـ

- خبير اليونيسكو من ١٩٧٧-١٩٨٤م ١٥

- الترثوث : نبات صحراوي يستعمل كمداد لأنه يشتمل على مادة داكنة في الاحمرار ١٦

- الشيخ محمد اليدالي، فرائد الفوائد، ص ٥ مخطوط بملكتنا ١٧

- أحمد بن الامين الشنقيطي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩ ١٨

- المحاضرة نشأتها وأهميتها، إعداد مجموعة من الطلاب، المدرسة العليا للتعليم، مرقون، ١٩٩٩، ص ٨٠ ١٩

الذي سيدرسه يوميا، كما يختار الشيخ الذي سيدرسه، وقد لعبت هذه الحرية دورا كبيرا في إقبال الطلاب على التحصيل، حيث أن الطالب يتمكن من تحصيل رغبته في الوقت الذي يريد وعلى من يريد.

٦- الصبغة التلقينية: بدأت المحاضرة التلقينية ولا تزال، رغم انتشار المخطوطات والورق، ورغم التطور العلمي، إلا أنه كثيرا ما ردد الشناقطة (العلم من أفواه الرجال، لا من بطون الكتب) ٢٠، ويستشهدون بأبيات أبي حيان في ابن مالك:

يظن الغمر أن الكتب تهدي أخا فهم لإدراك العلوم
وما يدري الجهول بأن فيها غوامض حيرت عقل الفهيم
إذا رمت العلوم بغير شيخ ضللت عن الصراط المستقيم

وتلتبس الأمور عليك حتى تكون أضل من توما الحكيم ٢١

٧- الطابع الفردي : في طرفي العملية التربوية، حيث إنه في العادة يدير حلقات الدرس شيخ واحد، تضلع في العلوم جميعا، أو تخصص في بعضها، ومن الطرف الآخر، فالقاعدة العامة أن كل طالب يدرس موضوعا منفردا، وأحيانا تشترك مجموعة في دراسة متن واحد، فتتعاون على التكرار والمراجعة، فيكون ذلك استثناء من القاعدة (الدولة).

١٧- المناهج الدراسية وطرق التدريس

تتعلق المناهج الدراسية هنا بمجمل المقررات في مختلف المحاضر الشنقيطية التي سنحاول التطرق إليها بشيء من التفصيل قبل أن نبين الأسس التي انتهجها الشيوخ في فنون التدريس وإلقاء الدروس. فقد تميزت المحاضرة الموريتانية بوجود مستويات عدة. فبالنسبة للمبتدئين كان الأمر من اختصاص الأمهات وبعض مدرسي الحي. ويتعلق الأمر هنا بالتهجي أساسا وحفظ ما تيسر من القرآن.

أما في المستويات الأعلى فإن حفظ وتجويد القرآن والشروع في دراسة العلم كان يتطلب الرجوع إلى محاضر معروفة ودراسة متون مقررّة لهذا الشأن.

لقد كانت مقررات التدريس تعتمد أساسا في هذا السياق على رافدين إثنيين أولهما رافد

٢٠ - مقابلة مع محمد يحي ولد سيد أحمد، في منزله ٢٣-١٢-٢٠١١

٢١ - فيلسوف كثيرا ما يتندر الأدباء العرب والمسلمون بغباوته وضلاله، وفيه يقول الشاعر:

قال حمار الحكيم يوما لو أنصفوني لكنت أركب
لأنني جاهل بسيط وصاحبي جاهل مركب

مشرقي والثاني رافد مغربي وأندلسي بالإضافة طبعا إلى رافد محلي تجلى في تأليف تميزت بطابع الاختصار والنظم عرفت بالطرر و الحواشي^{٢٢}. فكان العلماء يقومون باستجلاب نفائس الكتب من مختلف الأمصار الاسلامية وهو ما جعلهم على اطلاع دائم بحركة التأليف والنشر رغم انعدام وسائل الاتصال ورغم الشقة في الأسفار^{٢٣}.

وبطبيعة الحال فلم يكن للمحاضرة منهاج ثابت، يلزم الأستاذ أو الطلبة، ولكن كانت لديها علوم، وفنون، هي مجمل دراستهم. وقد تختلف هذه العلوم من إقليم إلى إقليم، ومن محاضرة إلى محاضرة. كما أن القوم كانوا يعطون للتخصص حقه، ويعترفون بالقيمة العلمية لمحاضرة ما عندما تتميز في فن من الفنون. ويلاحظ أن المتون المدرسة تتدرج حسب قدرات الطلاب ومستوياتهم بشكل تدريجي، يحصل فيه التوزيع التلقائي للمراحل الدراسية من مستوى التهجي إلى المستوى الجامعي. والحرية الممنوحة للطلاب في اختيار مادته الدراسية لا تعني استقلاليته عن أستاذه، وغناه عن توجيهه إياه من متن إلى متن ومن تخصص إلى تخصص. فتراهم يرتبون هذه المتون ترتيبا يراعي نمو الطالب العقلي وقدرات المتلقي. ففي الفقه مثلا: يبدأ الطالب أحيانا بمختصر الأخضري ثم ابن عاشر، فرسالة ابن أبي زيد القيرواني ... لينتهي إلى مختصر خليل بن اسحاق المالكي، الذي يعتبر مقرر المرحلة الأكاديمية عندهم. وفي النحو يبدأ الطالب بالمقدمة الأجرومية، ثم الألفية، فالكافية؛ لهذا يستنكر أحدهم الإخلال بالمنهجية المحظرية الأصلية، مستشهدا بقوله:

علامة الجهل بهذا الجيل ترك الرسالة الى خليل
وترك الأجرومية للألفية وترك الألفية للكافية
إن خليلا صار مثل الشم يشمه كل قليل الفهم

وترد في هذا الشأن طرائف نذكر منها: أن أحد الطلاب قدم على الشيخ يريد دراسة الفقه، فسأله الشيخ : أي متن تريد قراءته؟ فرد عليه بأنه يريد دراسة مختصر خليل، سأله الشيخ: هل درست الأخضري أو ابن عاشر أو الرسالة؟ فرد الطالب: لا، أريد أن أبدأ بالمختصر فقط، فسكت عنه الشيخ ... وبعد لحظات طلبه الشيخ أن يصطحبه إلى غابة مجاورة للحي، واصطحب معه فأسا، ولما وصلا الغابة أمر الشيخ الطالب بقطع شجرة تدلت أغصانها،

^{٢٢} - مثل احمرار الألفية لابن بون و اكلالها إلخ

^{٢٣} - من الذين رحلوا لاستجلاب الكتب: ولد رازكه العلوي، ولد بون الجكني، لمجيدري اليعقوبي، حماد بن المين المجلسي، أب ولد اخطور الجكني، باباه ولد ابنت المجلسي، وغيرهم كثير لا يمكن حصره.

حتى لم يعد جذعها مرثيا، فبدأ الطالب بقطع الأغصان المتدللية ليتمكن من الوصول الى الجذع، فنهزه الشيخ قائلا: إنما طلبت منك قطع الجذع دون الأغصان، فأجابه الطالب: أنا لا أستطيع الوصول إليه إلا بعد قطع الأغصان، فقال له الشيخ: وكذلك {المختصر} لن تستطيع استيعابه إلا بعد أن تدرس المتون التي سألتك عنها، فاكتشف الطالب خطأه، وعاد إلى قراءة المتون الأنفة الذكر بعد تيقنه أن التدرج سنة طبيعية.

وقد أبدع الأوائل في ذكر جل مضامين التدريس في إشعارهم وتندرههم على الذين لم يهتموا بالدراسة السائدة والتي سارت محل عادة لا يغفر تركها.

وعلى العموم فسنكتفي هنا بذكر المتون الأكثر تداولاً والأوسع انتشاراً مصنفة حسب مجالاتها^{٢٤}:

١- الشريعة الإسلامية:

- القرآن وعلومه: المصحف الشريف برواية نافع عن طريق تلميذه ورش وقالون.
- التفسير: الجلالين وحواشيه، ابن كثير، الطبري، القرطبي.
- في علم المقرئ: الدرر اللوامع على مقرئ الإمام نافع لابن بري، الغرر السواطع على الدرر اللوامع في القراءات السبع لعلي زين العابدين الشنقيطي، الشاطبية في القراءات السبع لأبي القاسم الشاطبي، مقدمة ابن الجزري الدمشقي.
- في الحديث ومصطلحه: موطأ الإمام مالك، الصحاح الستة، ألفية زين الدين العراقي، طلعة الأنوار في حديث النبي المختار لسيد عبد الله ابن الحاج ابراهيم.
- الفقه وأصوله: مدونة سحنون عن مالك وشروحها وحواشيها نثراً ونظماً مثل:
- مختصر خليل بن اسحق المصري، رسالة ابن أبي زيد القيرواني^{٢٥}، تحفة بن عاصم في النوازل، نظم المرشد المعين لابن عاشر الجزائري، الأخضرى، اللوامع على مختصر خليل ابن اسحق المصري، الكوكب الساطع للسيوطي، جمع الجوامع للسبكي، مراقي السعود لسيد عبد الله ولد الحاج ابراهيم.
- العقيدة وعلم الكلام: إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة للمقري، وسيلة السعادة للمختار بن بونه، نظم الواضح المبين لعبد القادر بن محمد سالم، شرح السنوسية

^{٢٤} - البتول عبد الحي: بحث ميداني بعنوان المحظرة في مواجهة الزحف، شمل ٤٠ محظرة في نواكشوط، اترارزة، كوركول، كيدماغه ٢٠٠٣/ مرقون ص ١٤

- الناني ولد الحسين: صحراء المثلثين، دراسة في تاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الاجتماعي خلال العصر^{٢٥} الوسيط منتصف ق ٢هـ/ ٨م إلى نهاية ٥هـ/ ١١م، دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٧.

الكبرى لمحمد بن محمد سالم.

- في السيرة: نظم الغزوات لأحمد البدوي المجلسي ٢٦، عمود النسب لأحمد البدوي المجلسي، شرح نظم الغزوات وشرح عمود النسب لحماة بن أمين المجلسي، نظم الشهداء للعلامة محمد فال ولد متالي التندغي.

٢- علوم اللغة العربية

- اللغة والأدب: المعجم، القاموس المحيط للفيروز آبادي، صحاح الجوهري، مقصورة ابن دريد، المقصور والممدود لابن مالك، المعلقة الست للأعلام للشنتمريو الزوزني، لامية العرب للشنفرى، بانت سعاد لكعب بن زهير، ديوان غيلان، ديوان المتنبي، ديوان المعري، مثلث قطرب، مثلث ابن مالك، الشمقمقية، مقامات الحريري، مقامات الهمداني، مختار الصحاح، لسان العرب لابن منظور، النوادر، كتاب الأغاني....

- النحو والصرف: ألفية بن مالك الجبالي مع طرة المختار بن بونها الجكني أو بدونها، لامية الأفعال لابن مالك أيضا، ملحة الإعراب، نظم ابن ابه المعروف محليا بعبيد، ألفية جلال الدين السيوطي، اخضرار الحضرمي، احمرار الحسن بن زين القناني على اللامية....

- كما كان لهم الاهتمام بالعروض والقوافي والبلاغة والمعاني والمنطق والحساب العددي والفلك وعلم الفلك والجغرافيا والطب وخصائص الأشياء والتصوف والآداب الاجتماعية وعلم السر والجدول.

٧- المحظرة والمقاومة

أحسن الفقهاء والعلماء في بداية القرن التاسع عشر بخطر واستفحال المستعمر الذي يسيطر على حوض النهر فدوت صيحة من التحذير واستنهاض الهمم للاستعداد بكل الوسائل المتاحة، ولم يكن من المجتمع إلا الوقوف وراء فقهاءه وشيوخ محاضره داعما لهم ومطبقا تعليماتهم فتمثل رفضهم ومقاومتهم للمستعمر فيما يلي:

١- رفض التعامل مع المستكشفين الفرنسيين:

لعل من أوضح الامثلة في هذا الصدد ما قام به السكان اتجاه الرحالة الفرنسي ريني كاي

- المختار ولد حامد: حياة موريتانيا- الحياة الثقافية- الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٠، ج ٢، ص ٦ إلى ٨٨. 26

(René Caillé) ١٨٢٤/١٨٢٥ م^{٢٧}، أثناء تجواله من منطقة لبراكنة فقد نعتوه بأنه جاسوس ورفضوا التعامل معه وأرادوا قتله غير أنه تحايل عليهم وأدعى أن اسمه عبد الله وأنه ولد في مصر من أسرة عربية، وأن فرنسيين شاركوا في حملة نابليون على مصر عادوا به إلى فرنسا وهو لا يزال إلا أن سيده الفرنسي أرسله في تجارة له على السينغال وبعد نجاحه كافأه بأن أطلق سراحه وأنه مسلم يريد العودة إلى أهله في مصر^{٢٨}.

كما استطاع المشايخ إفشال مهمة نقيب الأركان العامة المستكشف هينري فينسيان (Henri Vincent) مبعوث الجنرال فيدرب (Faidherbe) على منطقة آدرار الموريتانية بغية جمع المعلومات عن هذه المنطقة والوصول إلى مدنها التاريخية فقد أشاروا على أمير آدرار بقتل هذا الضابط الفرنسي.

٢- جلب الكتب والتمتون:

حيث عمل العلماء والفقهاء على توفير هذه المصادر شراحا واستنساخا من مختلف الأمصار يقول المستشرق الفرنسي بول دوبي (Paul Dubie). (إن العديد من العلماء الموريتانيين يمتلكون مكتبات غنية، ويقوم بعضهم أحيانا برحلات إلى إفريقيا الشمالية، و إلى الديار المقدسة وهم يتوفرون على مستوى رفيع في مجال العلوم الدينية والشرعية)^{٢٩}.

- الدراسة أو التدريس في بعض الجامعات العربية (فاس، القرويين، الزيتونة، الأزهر، المسجد النبوي....).

٣- صيانة التراث العربي الاسلامي

ذلك ما شهد به الدكتور محي الدين صابر في حديثه عن المدن التاريخية والمحاضر الموريتانية، كما يعلق الفرنسي لوكارتو (Le Courtois) مشيدا بنجاح المحاضرة في تأدية رسالتها الحضارية مؤكدا بأن المحاضر قد تمكنت على العموم من الصمود في وجه الغزو الثقافي والأجنبي واضطلعت برسالتها المتمثلة في صيانة تراث ثقافي يمثل بالنسبة لها مدعاة فخر واعتزاز^{٣٠}.

بالإضافة إلى الوظيفة الأساسية للمحاضرة المتمثلة في نشر العلوم الإسلامية، وتوطيد الأخلاق الحميدة، وتخرج أجيال أكفاء سيتمكنون من قيادة مجتمع فقد كانوا أيضا

²⁷ -Paul Dubie, la vie matérielle des maures, mémoire de L'IFAN (Institut Français de l'Afrique Noire), n°23, Dakar, 1953, PP 111-119-252.

²⁸ -René Caillé, Voyage Tombouctou, Paris, 1989, Editions la Découverte, P. 27.

²⁹ - André Le Courtois, Etude expérimentale sur l'enseignement islamique, op/cit

³⁰ - محي الدين صابر، جريدة الشعب ١٧٠٢ الصادرة في ١٨ فبراير ١٩٨١، نواكشوط

يقومون في نفس الوقت بوظائف: الإمامة، الدعوة، الوعظ، التربية الروحية، القضاء، الإفتاء، كما كان بعضهم قد اضلع بمهام أخرى من قبيل مستشارين لدى الأمراء، كان من بينهم وسطاء في النزاعات وتنصيب الإمام. كل هذا بالإضافة إلى أن مؤسسة المحظرة قد كانت ترقى مصلحة البلد داخليا وخارجيا، كما ترقى علاقاته وهويته، وتعمل على بقائه ولعل ذلك تمثل في:

٤- الاعتزاز بالثقافة والدين

بشهادة أحد الإداريين الفرنسيين في هذا السياق: "لقد وجدنا في موريتانيا شعبا له ماض من الأمجاد والفتوح لم يغيب بعد عن ذاكرته، ومؤسسات اجتماعية لا تستطيع تجاهلها، و عن علاقات تضامن وثيق تسود بينهم رغم بداوتهم وتمزقهم"^{٣١}.

٥- التواصل مع المحيط العربي الاسلامي

لقد عمل فقهاء وعلماء هذا الإقليم على دوام الاتصال مع أشقائهم العرب والمسلمين، وذلك رغم الصعوبة التي تحيط بهذا التواصل آنذاك، ويمكن أن نسجل ما يلي:

- الحرص على رحلات الحج: حيث دونت تلك الرحلات رغم مخاطر الطريق وشدة المناخ وصعوبة وسائل النقل.

وقد كان أغلب تلك المدن عبارة عن واحات ومحطات تجارية جمعت بالإضافة إلى الأدوار الثقافية أدوارا تجارية، ذلك أنها كانت في طريق مسالك التجارة الصحراوية، وقد عرفت هذه الحواضر فترات ازدهار اقتصادي يفترض أن تكون لها صلة بالنهضة العلمية الأدبية بها (لا بد لكل ثقافة من فائض اقتصادي طالما أنها ثقافة استهلاك بل هي إسراف حسب ابرودل (Braudel)^{٣٢}. كذلك ما أشار إليه ابن خلدون حين اعتبر ضعف العمران وانقطاع الدعم عاملا في الركود الثقافي على عهده^{٣٣}).

٦- نبذ الحضارة الغربية:

مثلت التعاليم الدينية والأخلاقية التي انبثقت عن المحاطر وانتشر صيتها في عموم القطر وخارجها صمام أمان ضد خطر الهجمة الثقافية الأجنبية واكسبتها مناعة ضد سلبيات تلك

^{٣١} - تقرير الحكم الفرنسي العام لغرب إفريقيا إلى وزير المستعمرات الفرنسي يتعلق بمهمة كبولاني في منطقة اترارزة بالجنوب الغربي الموريتاني (دجمبر، كانون الاول ١٩٠٢) الارشيف الوطني الموريتاني، نواكشوط، الملف E1/٨

^{٣٢} - Il faut à toute culture en exédenet un surplus économique la culture est consommation voire gaspillage, fernand Braudel, écrite sur l'histoire, flamation, paris ,1984,p 298

^{٣٣} - ابن خلدون، المقدمة، دار الجيل، بيروت د.ت.ص.

الحضارة، وقد شهد الفرنسيون أنفسهم بذلك على لسان رئيس مصلحة التعليم الابتدائي شينيوي، في تقرير بتاريخ فاتح اكتوبر ١٩٣٤ يقول فيه: إن البيضان وقد اعتنقوا الإسلام منذ عدة قرون كان من بينهم وما زال علماء وفقهاء معروفون في جميع البلاد الناطقة بالعربية ونحن نفهمهم كونهم غيرة على ماضيهم لا ينظرون إلى حضارتنا بحماس، فالثقة بيننا معدومة الآن ٣٤.

٧١- التحديات التي واجهت المحظرة

لقد اصطدمت المحظرة الموريتانية على مدى تاريخها بكثير من الصعوبات والعراقيل أدت إلى ضعفها وتراجع دورها الفريد وربما قد تضرر بها في الصميم وتقضي على فاعليتها إن لم تتدارك ونذكر من أهمها:

١- الجفاف

لقد كان المجتمع يعيش في تلك الصحراء المترامية الأطراف ومع صعوبتها وصعوبة العيش فيها إلا أن الموريتانيين بجميع أسمائهم وسماتهم التي عرفوا بها تاريخيا قبل قيام الدولة الحديثة ٣٥ استطاعوا التكيف مع هذا الواقع الذي وإن احتسبه غيرهم واقعا صعبا فقد تغنوا به في أشعارهم فصيحها ودارجها باعتزازهم وفخرهم بتلك الربوع وتلك المناطق التي كان جل عيشهم فيها الماء واللبن واللحم، إلا أن اقتصادا كهذا مرتبط بالتساقطات المطرية، وحين قلت التساقطات جفت الأرض ونفقت الماشية فاضطر السكان إلى النزوح إلى المدن طلبا لولوج النمط الجديد للحياة وسعيا إلى الاستفادة من الحضارة الوافدة التي يعتبر التمدن من أولويات شروط المشاركة فيها. وطبيعي أن تتأثر المؤسسة المحظرية بهذا التحول الشديد الذي لا مناص منه، وطبيعي أن يتقبل أساتذة هذه المحاضر انفصال طلابهم وتحولهم إلى المدينة، بل وأحيانا يتحول الأستاذ طلبا للتوظيف رفقة طلابه ٣٦. وأحيانا يرفض ويصر على البقاء للحفاظ على المحظرة.

٢- المدرسة الحديثة:

استطاعت المحظرة الموريتانية الصمود لعدة قرون حيث كانت الرافد الوحيد لتنشئة الأجيال ومن خلال ذلك استطاعت فرز أجيال كونوا نواة للمجتمع انطلاقا من رؤية دينية

^{٣٤} - التقرير رقم ٧٩٥، بتاريخ ١٠/١٠/١٩٣٤، الارشيف الوطني، نواكشوط / موريتانيا، ملف (F2 /44)
^{٣٥} - من بين تلك التسميات: بلاد الملثمين، بلاد المغافرة، بلاد السودان، بلاد التكرور، المنكب البرزخي، شنقيط. وقد اختلف فيه المؤرخون طرائق قدا.
^{٣٦} - محمد ولد محمذن: المحاضر الموريتانية (مساهمة في التجديد والتصنيف)، حوليات كلية الآداب والعلوم الانسانية.

تمثلت محدداتها في العقيدة الأشعرية والفقه المالكي. غير أن دخول نمط تربوي جديد على الخط جعل المحظرة عرضة للتفكك والزوال، ولئن كان القيمون عليها إذ ذاك قد ضربوا أروع الأمثلة في الصمود والاستبسال أمام هذا النمط الممنهج^{٣٧}، والمدعوم بكل الوسائل والمعدات. إلا أن نفس واضعي هذا المنهج الجديد كان أطول وأشد خصوصاً إذا ما اعتبرنا أنهم استطاعوا وفي ظرف وجيز التعرف على خصائص هذا المجتمع من قبل تلك التقارير التي كانت قد أعدت سلفاً من قبل المستكشفين والرحالة والحكام، أضف إلى ذلك العامل الاقتصادي والسياسي الذي كان لصالحهم وانعدام بني تحتية ومؤسسات فكرية ودينية للوقوف في وجوههم.

٣- ضرورة التوظيف

بعيد استقلال الدولة الحديثة أصبحت أمام افتقار شديد يتمثل في ضرورة تكوين كادر بشري باستطاعته إمساك مختلف المرافق الحكومية. وقد استطاعت المحظرة بوصفها المؤسسة القادرة على توفير هذا الطاقم بداية مد الدولة بمختلف حاجياتها من المصادر البشرية، وقد تزامن ذلك مع شهد قرار تعريب التعليم والإعلام والعدل، فأصبحت الهجرة من المحظرة بشكل مستمر إلى المدن للمشاركة في المسابقات الرسمية لتأمين وظيفة توفير العيش الكريم. وهكذا تأثرت المحظرة التي أصبحت وبشكل مستمر تفقد أعداداً متزايدة قبل أن يتمموا تعليمهم المحظري، وهو ما لا يضمن الدوام والبقاء للمحظرة وينذر بخطر الوضعية اذالم يتدارك بسرعة...

٤- النظرة الربحية للتعليم

بعكس ما كان الشيخ يدرس لوجه الله ويؤم الصلاة في الحي ويقضي بين الناس بالعدل في الماضي انقلبت الأمور حينما أصبح التفكير في الثراء السريع والبحث عن كسب المال. وقد استفحلت هذه النزعة لتطغى على بعض شيوخ المحاضر إذ أن من بين "عدة ظواهر" ظاهرة مؤسسات الجيب، إذ قلما تدخل على مؤسسة عمومية كانت أو خصوصية إلا وتلقاك أحدهم حاملاً مؤسسته طالبا الدعم لإنجاحها، والمساعدة في الرقي بهذه المؤسسات الوهمية.

٥- ومع ذلك و اعترافا بالجميل يسجل بارتياح صمود بعض شيوخ هذه المحاضر و عدم

^{٣٧} - محاضر الكلاء و الصفراء في لبراكنة على سبيل المثال.

قبول النزوح إلى المدينة رغم كل الصعاب و المشاكل التي تعرضوا لها لسان حالهم يقول:
- " و اتقوا الله و يعلكم الله "

- " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا "

و من بين هذه المحاضر التي صمدت نذكر محاضرة لفريوة التي تذكر الروايات الشعبية أن محمد عالي ولد نعمة شيخ محطرة هذه القرية الواقعة إلى الجنوب الغربي من العاصمة انواكشوط ذهب حاجا وتفرق سكان لفريوة طلبا للقطع الأرضية في نواكشوط، وعند عودته من الحج تلقاه أهل في المطار فرفض السلام على أي أحد منهم إلا في لفريوة حفاظا على هذه المحطرة التي صمدت قرونا عدة.

لكن الملاحظة الغالبة على هؤلاء أن القليل منهم من يعرف القراءة والكتابة والتحدث بالفصحى.

6 - وسائل الإعلام

إن من أهم ما ميز المحطرة الموريتانية عن غيرها ومنحها الصدارة والتألق وذيوخ الصيت تمثل في شيئين اثنين هما:

- الهدوء والعزلة اللذين ساعدا على الحفظ والاستظهار والاستنباط والترسخ، لكن الثورة التقنية والقفزة النوعية المذهلة ضربت المحطرة في الصميم من خلال التدخل والتداخل في الحياة والانشغالات اليومية فتزايدت الحاجة إلى التواصل وتم القضاء بتاتا على هاذين المعيارين اللذين ميزا المحطرة لقرون عديدة.

- إن هذه التحديات التي وقفت أمام النظام المحطري استطاعت أن تضعه أمام إرهابات ملزمة لم يكن أمام الكثير من المحاضر إلا الانصياع والرضوخ لها غير أن محاضر لا تزال شامخة، راسية، بفضل الله و هي التي يجد فيها الطالب ذاته و ذات مجتمعه الأصل تذكره بماضيه و تحافظ على حاضره و مستقبلته في حين نجد أن أكثر محاضر البلاد تم اجتياحها من قبل كثير من هذه التحديات. فهل هي تيارات مؤثرة عابرة تستخدم المجتمع على قدر المسؤولية والتحدي؟ أم هي الضربة القاضية؟

هذه المؤسسة التي عرفت تاريخيا بالتكيف مع الأزمات والأوضاع قد تسلم من هذه التحديات وتحول بنيتها البدوية النشأة إلى المدينة وتؤسس ركنا منيعا تتبوأ فيه المكانة التي كانت أهلها في الريف أم أن الهجمة تيار جارف لا قبل لأحد به ولا يمكن السباحة

عكسه؟

خلاصة:

تحت الخيام ووسط الصحراء يلقّن علماء وشيوخ علوم اللغة والفقه والحساب طلاباً من مختلف المستويات الدراسية، في حلقات علمية، احتار الباحثون في إيجاد تسمية مناسبة لها، فمنهم من يطلق عليها "جامعات بدوية"، ومنهم من يسمّيها "الكتاتيب القرآنية المتخصصة"، بينما يطلق عليها الموريتانيون اسم "المحاضر".

على مدى قرون، حافظت المحظرة الموريتانية على خصوصيتها التي ميّزت نظام التعليم في البلاد، وحققت ما حققته أهم المدارس والجامعات الإسلامية. وحتى اليوم، ما زالت الأسماء الثقافية المعروفة تدين بالفضل لنشأتها في حضن المحظرة التي حافظت على فصاحة أجيال.

وكانت محاضر شنقيط صرحاً حضارياً ينشر الإسلام واللغة العربية في غرب أفريقيا، ومركزاً للإشعاع الثقافي والحياة العلمية في صحاري موريتانيا. كما استأثرت بأدوار سياسية واجتماعية هامة عبر مراحل تاريخ بلاد شنقيط، حيث كانت مركز السلطة السياسية بعد سقوط دولة المرابطين، وأواخر القرن الخامس الهجري، واضطلع مشايخها بمهمة فض النزاعات بين القبائل وتنظيم حركة المقاومة ضد الاستعمار.

يؤكد الباحثون أن المحظرة حافظت على الهوية العربية والإسلامية للموريتانيين، في فترة تراجع المد الإسلامي وبداية الاستعمار، حيث دافعت بعلمها عن هوية البلاد ولغتها، وحافظت على الترابط والتجانس بين أفرادها، وهو ما جعل الموريتانيين اليوم أقل تأثراً بلغة وحضارة المستعمر الفرنسية مقارنة بالدول المغاربية.

ويرى البعض أن المحظرة تمكنت من دحض نظرية ابن خلدون التي ربطت بين التعليم وال عمران، فقد كانت البادية موطن المحظرة حتى اليوم، ورغم ذلك استطاعت هذه الأخيرة تخريج علماء جابوا أصقاع العالم بعلمهم الذي شمل كافة نواحي الثقافة العربية والإسلامية، واستطاعت نشر الدين والعلم في البوادي والصحاري القاحلة.

وقد أعجب الكثير من الباحثين بخصائص المحظرة وطبيعة الحياة فيها وآداب الدراسة وتقاليدها ومناهج الدراسة وكيفية تحصيل مواردها. ولا تزال المحظرة تستخدم اللوح الخشبي والحبر في المراحل الدراسية الأولى، كما تعتمد على أدوات بسيطة وكتب قديمة، أما

موادها فتشمل القرآن وأصول الفقه وعلوم الحديث والبلاغة والفلسفة والتاريخ والحساب.

وتم تكييف المحظرة لتناسب الظروف الاجتماعية والبيئية في الصحراء، وهو ما جعلها تستمر على مدى قرون. ورغم دعم وزارة التعليم لها تعتمد المحاضر بشكل رئيسي على التبرعات، حيث توجه أغلب أموال الزكاة في موريتانيا للمحاضر، خاصة التي تؤوي الطلاب وتتوفر على أعداد كبيرة من المدرسين من مختلف المستويات الدراسية. ويتميز أبناء المحظرة بالقدرة الفائقة على الحفظ والتذكر، بسبب اعتماد الشيوخ والمدرسين على أسلوب الاستظهار، حيث لا يتخرج الطالب إلا بعد حفظ أمهات المتون المعروفة في الثقافة العربية الإسلامية.

قائمة المراجع

ونشريسي، أحمد بن يحيى. (١٩٨١). المعيار والمعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب (ج ٧، ص ١٥٦). دار الغرب الإسلامي.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٦٦). لسان العرب (المجلد ١، ص ٥٨٦). دار صادر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٦٦). لسان العرب (المجلد ٤، مادة: حضر، ص ٢٠٣). دار صادر.

الزبيدي، محمد مرتضى. (١٩٨٠). تاج العروس من جواهر القاموس (المجلد ٣). دار البيان.

مسلم بن الحجاج. (١٩٩١). صحيح مسلم (المجلد ٤، الطبعة الأولى، ص ٢٠٣٠). دار الحديث.

ولد عدود، محمد سالم. (١٩٩٨). تعليق على محاضرة المختار ولد حامد: دور المحاضر في نشر الدعوة. مخطوط غير منشور.

ولد عدود، محمد سالم. (٢٠٠١). مقابلة تلفزيونية مع قناة الجزيرة، منشورة إلكترونياً على موقع أهل الحديث.

محمد محفوظ بن أحمد. (٢٠٠١). مكانة أصول الفقه في الثقافة المحظرة الموريتانية (الطبعة الثانية، ص ٦٦). المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية.

اباه بن محمد عالي بن نعم العبد المجلسي الشنقيطي. (٢٠١١). المجلس المؤنس في تاريخ وأنساب المجلس (ج ٢، ص ٥٥٤). تقنية المعلومات والنشر.

ولد حامد، المختار. (١٩٩٠). حياة موريتانيا: الحياة الثقافية (ج ٢، ص ٦-٨٨). الدار العربية للكتاب.

ولد أحمد بن الأمين الشنقيطي. (١٩٥٨). الوسيط.

النحوي، الخليل. (١٩٨٧). بلاد شنقيط: المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية (المحاضر) (ص ٧٨).

الصوفي، محمد ولد محمد الأمين. (١٩٨٦). المحاضر الموريتانية وآثارها التربوية في المجتمع الموريتاني (رسالة ماجستير). جامعة الملك سعود.

اليدالي، محمد. (١٧٥٠). فرائد الفوائد (ص ٥). مخطوط.

الشنقيطي، أحمد بن الأمين. (١٩٥٨). الوسيط (ص ٥١٩).

مجموعة من الطلاب. (١٩٩٩). المحاضرة: نشأتها وأهميتها (ص ٨٠). المدرسة العليا للتعليم.

مقابلة شخصية مع محمد يحيى ولد سيد أحمد. (٢٠١١، ٢٣ ديسمبر).

عبد الحي، البتول. (٢٠٠٣). المحاضرة في مواجهة الزحف (بحث ميداني غير منشور، ص ١٤).

ولد الحسين، الثاني. (٢٠٠٧). صحراء المثلثين: دراسة في تاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الاجتماعي خلال العصر الوسيط. دار المدار الإسلامي.

ابن خلدون، عبد الرحمن. (٢٠٠٤). المقدمة. دار الجيل.

الحكم العام لغرب إفريقيا. (١٩٠٢). تقرير إلى وزير المستعمرات الفرنسي حول مهمة كبولاني في منطقة اترارزة. الأرشيف الوطني الموريتاني (ملف ٨. E1/)

الأرشيف الوطني الموريتاني. (١٩٣٤). التقرير رقم ٧٩٥ بتاريخ ١٠/٠١/١٩٣٤ (ملف. F2/44)

ولد محمذن، محمد. (٢٠١٠). المحاضر الموريتانية: مساهمة في التجديد والتصنيف. حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.